

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، مُكْرِمِ الْإِنْسَانِ بِبِعْتَةِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْأَمِينِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، ﴿يُذْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(١)، ﴿وَهُوَ تَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾^(٢)، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، مَنْ رَفَعَ اللَّهُ ذِكْرَهُ وَجَعَلَهُ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ الَّذِينَ يُحِبُّونَهُ أَكْثَرَ مِنْ وَالِدِيهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاسْمَعُوا النَّدَاءَ - عِبَادَ اللَّهِ - مِنْ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣).
أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ مَقَامَ النَّبِيِّ ﷺ عَظِيمٌ، بَلْ لَا مَقَامَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ فَوْقَ مَقَامِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ، وَمِنْ عَظِيمِ مَقَامِهِ وَجَلِيلِ مَرْتَبَتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّ اللَّهَ نَادَاهُ بِالنُّبُوءَةِ وَالرِّسَالَةِ؛ فَقَالَ لَهُ: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ﴾^(٤)، وَقَالَ لَهُ: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ﴾^(٥)، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ نَادَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ؛ فَقَالَ: ﴿يَتَادُمُ﴾^(٦)، وَقَالَ: ﴿يَنْوُحُ﴾^(٧)، وَقَالَ: ﴿يَتَابَرَهُمْ﴾^(٨)، وَقَالَ: ﴿يَمُوسَى﴾^(٩)، وَقَالَ: ﴿يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾^(١٠)، وَمَا مِنْ إِنْسَانٍ عَظِيمٍ إِلَّا وَلَهُ أَتْبَاعٌ وَأَعْدَاءٌ، وَلَوْلَا أَعْدَاؤُهُ مَا عَرَفَ أَتْبَاعُهُ مَنْزِلَتَهُ، وَلَوْلَا أَتْبَاعُهُ مَا عَرَفَ أَعْدَاؤُهُ مَنْزِلَتَهُ، وَلَا يُعَادِي إِنْسَانٌ إِنْسَانًا إِلَّا لِحُصْلَةٍ مَحْمُودَةٍ فِيهِ حَسَدُهُ عَلَيْهَا، ثُمَّ تَحَوَّلَ حَسَدُهُ إِلَى بَغْيٍ؛ فَتَجِدُهُ يَسُبُّ وَيَشْتُمُّ وَيُؤْذِي وَيَكِيدُ وَيَنْتَقِصُ وَيَهْمُزُ وَيَلْمُزُ؛ مُحَاوِلًا تَصْغِيرَ الْكَبِيرِ وَتَحْقِيرَ الْجَلِيلِ.

(١) سورة الحج/ ٣٨.
(٢) سورة الأعراف/ ١٩٦.
(٣) سورة الحديد/ ٢٨.
(٤) سورة الأنفال/ ٦٤.
(٥) سورة المائدة/ ٤١.
(٦) سورة البقرة/ ٣٣.
(٧) سورة هود/ ٤٦.
(٨) سورة هود/ ٧٦.
(٩) سورة الأعراف/ ١٤٤.
(١٠) سورة المائدة/ ١١٠.



وَهَلْ تَحْقِيرُ الْجَبَلِ الشَّامِخِ يُنْفِلُهُ مِنْ صِفَتِهِ جَبَلًا - يَا عِبَادَ اللَّهِ - ! وَهَلْ تَصْغِيرُ الْبَحْرِ يُنْفِلُهُ مِنْ صِفَتِهِ بَحْرًا! بَلْ إِنَّ مَنْ حَقَّرَ الْجَبَلَ وَصَغَّرَ الْبَحْرَ قَدْ حَقَّرَ نَفْسَهُ وَصَغَّرَهَا؛ لِيَصْدُقَ عَلَيْهِ قَوْلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾^(١)، وَلَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ الْخِصَالَ الْمَحْمُودَةَ وَالسَّجَايَا الْحَسَنَةَ فِي النَّبِيِّ ﷺ؛ حَتَّى اسْتَحَقَّ ثَنَاءَ اللَّهِ عَلَيْهِ بِمَا لَمْ يُثْنِ بِهِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ فِيهِ مَنْ أَدَبَهُ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهُ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢)، وَلَمَّا رَأَى أَوْلِيَاءُ الطَّاغُوتِ تِلْكَ الْخِصَالَ وَالسَّجَايَا الَّتِي لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَلْحَقُوهَا حَسَدُوا النَّبِيَّ ﷺ، وَسَخَرُوا أَمْوَالَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ وَأَتْبَاعَهُمْ فِي سَبِّهِ وَشَتْمِهِ وَالتَّنْقِيسِ مِنْ شَأْنِهِ، وَمَا يَسُبُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ؛ فَإِنَّ الْكَامِلَ لَا يَنْقُصُ كَمَالَهُ حَسَدٌ حَاسِدٍ وَلَا كَيْدٌ شَانِيٍّ.

وَكَمْ مِنْ حَسَدٍ كَانَ سَبَبًا فِي مَعْرِفَةِ مَحَاسِنِ الْمَحْسُودِ، وَكَمْ مِنْ انْتِقَاصٍ وَسَبِّ وَكَيْدٍ كَانَ بَابًا إِلَى مَعْرِفَةِ خِصَالِ ذِي الْخِصَالِ الْحَمِيدَةِ، وَقَدْ رَأَى كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ عِدَاوَةَ الْمُعَادِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَدَفَعَهُمْ ذَلِكَ إِلَى تَحَسُّسِ أَخْبَارِهِ، وَتَلْمُسِ شَمَائِلِهِ وَمَنَاقِبِهِ؛ فَمَا كَانَ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ انْطَلَقَتْ أَلْسِنَتُهُمْ مُخْبِرَةً عَمَّا وَقَرَّ فِي قُلُوبِهِمْ قَائِلِينَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَلَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْمَعُ سَبَّهُمْ، وَيَبْلُغُهُ شَتْمَهُمْ وَكَيْدُهُمْ، فَكَانَ يَضِيقُ صَدْرَهُ بِمَا يَقُولُونَ، وَكَانَ يَحْزَنُهُ الَّذِي يَقُولُونَ، وَقَدْ صَوَّرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ذَلِكَ الْأَذَى الَّذِي يَلْحَقُهُ فَقَالَ: ﴿قَدْ نَعَلَمَ إِنَّهُ لِيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ﴾^(٣)، وَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ نَعَلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾^(٤)، فَكَيْفَ بِاتِّبَاعِهِ الَّذِينَ يُحِبُّونَهُ أَكْثَرَ مِنْ حُبِّهِمْ لَوَالِدِيهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ! كَيْفَ بِهِمْ لَا يَحْزَنُهُمْ مَا يُقَالُ فِي نَبِيِّهِمْ! وَهَلْ يُمَكِّنُ إِلَّا تَضِيقَ صُدُورِهِمْ بِمَا يَقُولُ أَوْلِيَاءُ الطَّاغُوتِ فِي أَكْرَمِ الْخَلْقِ! وَكَيْفَ يُلَامُونَ فِي غَضَبِهِمْ لَهُ وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ؛ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَنَبِيُّهُ وَمُصْطَفَاهُ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾^(٥).

(١) سورة الأنفال/ ٣٠.

(٢) سورة القلم/ ٤.

(٣) سورة الأنعام/ ٣٣.

(٤) سورة الحجر/ ٩٧.

(٥) سورة التوبة/ ١٢٨ - ١٢٩.



أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ، إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.
أَمَّا بَعْدُ،

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - وَاعْلَمُوا أَنَّ خِصَالَ النَّبِيِّ ﷺ الْمَحْمُودَةَ وَسَجَايَاهُ الْكَرِيمَةَ أَجَلٌ مِنْ أَنْ تُحْصَى، وَأَكْبَرُ مِنْ أَنْ تُسْتَقْصَى؛ أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي شَرَحَ اللَّهُ لَهُ صَدْرَهُ وَوَضَعَ عَنْهُ وَزْرَهُ وَرَفَعَ لَهُ ذِكْرَهُ! وَإِنَّ مِنْ دَلَائِلِ مَحَبَّتِهِ ﷺ أَلَّا يَتَوَقَّفَ مُحِبُّهُ عَنْ مَعْرِفَةِ سِيرَتِهِ، وَالْبَحْثِ فِي مَنَاقِبِهِ وَشَمَائِلِهِ؛ لِيَجْعَلَ مِنْ تِلْكَ الْأَخْلَاقِ مِثَالًا لَهُ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَتَصَرُّفَاتِهِ وَسُلُوكِهِ وَمُعَامَلَاتِهِ، وَإِنَّ مِنْ أَوْجَبِ الْوَاجِبِ أَنْ يَغْرِسَ تِلْكَ الْأَخْلَاقَ فِي نَفْسِ أُسْرَتِهِ وَأَوْلَادِهِ؛ لِيَنْشَأَ جِيلٌ مُحَمَّدِيٌّ خُلُقُهُ الْفُزَّانُ، وَيَكُونَ فُزَّانًا يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ. وَلْيَعْلَمْ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ يَكُونُونَ فِي دِرَاسَةٍ أَوْ عَمَلٍ أَوْ خِلْطَةٍ بِغَيْرِ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُمْ سُفْرَاءُ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَدْ يَكُونُونَ سَبَبًا فِي مَعْرِفَةِ أَوْلِيكَ النَّاسِ لِرَسُولِ اللَّهِ مَعْرِفَةً حَقِيقِيَّةً لَا كَمَا تُصَوِّرُهَا وَسَائِلُ الْإِعْلَامِ الْمُضِلَّةُ، وَقَدْ يَكُونُونَ سَبَبًا فِي تَصَدِيقِهِمْ لِمَا يَقُولُهُ الْإِعْلَامُ الْبَاطِلُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ بِسُوءِ تَصَرُّفَاتِهِمْ، وَخِسَّةِ أَفْعَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ، فَلْيَكُنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنَّا حَيْرَ مُمَثِّلٍ لِأَخْلَاقِ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْتِهِ وَبَيْنَ أُسْرَتِهِ، وَفِي الْمَسْجِدِ وَالْمَدْرَسَةِ وَالْجَامِعَةِ وَالسُّوقِ، وَفِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَبَيْنَ غَيْرِهِمْ، وَلْيَعْلَمْ أَعْدَاءُ الْإِنْسَانِيَّةِ وَشَيَاطِينُهَا أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ وَأَهْلَ الْإِنْسَانِيَّةِ الصَّادِقَةَ لَا يَرْضُونَ أَنْ يُنَالَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، وَيَعْضَبُونَ لِذَلِكَ أَيَّمَا غَضَبِ اللَّهِ وَلِرَسُولِهِ.

هَذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ



وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِيْنَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاکْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَعِيْثُ أَلَّا تَكْلُنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ. اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ ﷻ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ.

